محاضرة عن الإلهام الفني عند أصحاب النظرية النفسية - (الفن نتاج انفعال عميق عند الفنان).

إن الفن نتاج لانفعال عميق عند الفنان، إنه تعبير كما يجري في الجزء الانفعالي من النفس. والسمات الأساسية للفن الأصيل تختلف عن السمات الأساسية للعلم. إن الفنان ذاتي، فردي وخاص. وكل عمل فني سواء أكان لوحة أم تمثالا أم قطعة أدبية هو تعبير عن شخص فرد في مكان ما، في وقت ما. إنه لا يعبر عن الواقع كما تحدده الرياضيات أو العلوم أو الفلسفة، لا يعبر عن الواقع كما يبدو للفنان متأثرا بانفعالاته المختلفة.

إن صورة التقطها آلة تصوير ليست فنا لأنها تنقل الواقع كما هو. (لكن الصورة قد تصبح فنا إذا رسمها أشياء فنية مثل طريقة تنسيق المرأة لحلاسها وحليها، أو أثرا معماريا، أو سجادة، أو إناء مصنوع داخل المنزل وغيرها).

إن صورة تم رسمها بيد فنان تنقل إلينا المنظر (الواقعي) مضافا إليه عناصر خاصة من ذات الفنان تمثل حسنا نحو الزيادة وحسنا آخر نحو النقصان عن فن. أي أن الوصف الفلكي العراقي الغروب الشمس لا يدخل حقل الفن أما وصف شاعر للغروب يصبح فنا بقدر ما يضفي عليه الشاعر من عواطف الحزن والحنين والبهجة والتفاؤل الخ.

Scanné avec CamScanner

وما أجمل الترجمة وما أروعها عندما نحتت كلمة: "شاعرة" من "شعر" و"شعور" أي من الوجدان من الانفعال. وبهذا نكون قد أقمنا الحد الفاصل بين الفنّ من جهة والعلم والفلسفة والرياضيات من جهة أخرى.

فإذا التفتنا الآن إلى الأدب نرى:

1- إنه كلّ لكنه من نوع خاص أي يتميز بمميزات خاصة حسب نوعه شعراً كان أو قصة أو مسرحية.

2- إنّ هذا الكلّ ذا المميزات الخاصة هو مؤشرات لما يجري في نفس الأديب. فهو لا يختلف في هذا المضمار عن الفنّ البشرية سواء عند أصحابها أو عند الآخرين، قد نعجز عن كشفه الدراسات النفسية التجريبية.

وقد لعب الأدب اليوناني القديم دوراً كبيراً جداً في نظريات فرويد حول النفس وفي بناء عدد من المفاهيم النفسية التي لا غنى عنها في أية محاولة لسبر النفس البشرية.

ونخلص إلى أنه يمكن دراسة مجريات الحياة النفسية للأديب من خلال إنتاجه ويمكن أيضاً معرفة العوامل التي تساهم في جعل إنسان ما يتجه أدبياً.

وقد يتساءل قارئ عن الفوائد العملية للدراسات النفسية (الأدبية) وهي في الحقيقة كثيرة نذكر منها:

1- إثراء المعارف حول النفس البشرية عامة: وعلى الرغم من كل التقدم الذي عرفه علم النفس في مجال المعالجة عامة، المتطرفة، فما زالت معارفنا عن طبيعة النفس البشرية قليلة جداً

لذا ما قورنت بالمعارف ③ التي حاز عليها الإنسان في العلوم الطبيعية والتكنولوجيا.

2- إثراء المعارف حول بعض الأمراض والاضطرابات النفسية لقد وجدت أكثر الصدف في الكتب تعانون من بعض الأمراض النفسية، التي رسما كان لها الأثر الحاسم في إبداعهم الأدبي كما هو الحال مثلا في حالة أبي نواس

3- إن الأديب كائن بشري يعيش بين مجتمع له مشاكله وثقافته وأعرافه وأعرافه والأديب يتأثر ويؤثر بالأحوال السائدة في مجتمعه فيكتب عنها ويحللها من خلال منظاره الفردي الذاتي. لهذا نعدن لنا أن نثر احات أو سخرا أو قصة أو مسرحية أو رواية وتعد روايات نجيب محفوظ أفضل مثل في هذا المضمار.

④ الإنسان صانع ثقافة. ويوجد ثقافات عديدة تتشابه وتختلف عن بعضها إلى حدما. والشعوب تصنع الثقافات كما أن الثقافات تصنع الشعوب من خلال ثقافتها العامة ومن خلال آدابها الخاصة. وعندما تبرز الخصائص الثقافية (من خلال الدراسات النفسية الحديثة) نستطيع عندئذ أن نقرر بدقة المقومات الأساسية للشخصية القومية.

Scanné avec CamScanner